

تفسير ابن عربي

@ 63 @ | شرب منها يحيا أبداً كقلوب أهل | السابقين وهو المشار إليه بقوله تعالى :
^ (وإن من | الحجارة لما ينفجر منه الأنهار) ^ وقلب ارتوى من العلم ، فحفظ ووعى ،
فانتفع به | الناس ، كقلوب العلماء الراسخين وهو المشار إليه بقوله : ! 2 2 ! وقلب
خشعو وانقاد واستسلم وأطاع ، كقلوب العباد والزهاد من | المسلمين ، وهو المشار إليه
بقوله : ! 2 2 ! وأدنى أحوال | حاله هو الهبوط من خشية | ، أي : الانقياد لما أمر
| من الميل إلى المركز | بالسلاسة . وبقي قلب لم يتأثر قط بالعلم ولم يتلين بالخوف
آبياً للهدى ، متكبراً ، | ممتلئاً بالهوى ، متمرداً ، فلا يوجد من الجواهر ما يشبهه
لقبول جميعها ما أمر | به ، | فكيف بالحديد الذي يلين لما يراد منه ؟ قال النبي صلى
| عليه وسلم : () مثل ما بعثني | به | من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير ، أصاب
أرضاً فكانت طائفة منها طيبة قبلت الماء | وأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها
طائفة أخذت أمسكت الماء ، فنفع | بها | الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها
طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء | ولا تنبت كلأ . فذلك مثل من فقه في الدين فعلم
وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك | رأساً ولم يقبل هدى | الذي أرسلت به () . فبين صلى
| عليه وسلم القلوب الثلاثة الأخيرة ، | والأول من الأربعة هو القلب المحمدي . ! 2 ! 2
تهديد للقاسية | قلوبهم ، أي : | مطلع فيحبهم عن نوره ويتركهم في ظلماتهم ، والآيات
التي تتلوها | ظاهرة . | | وتأويل الأولى : | [آية 75 - 78] | ! 2 2 ! أن يوحّدوا
بتوحيد الصفات لأجل هدايتكم ! 2 2 ! يقبلون صفات | ثم يحرفونها بنسبتها إلى أنفسهم !
! 2 2 ! أي : | علموا توحيد الصفات وما وجدوه بالعيان ! 2 2 ! أن تلك الصفات | ، لكن
| نفوسهم ينتحلونها بالإشراك حالة ذهول العقل عن استيلائها على القلب لعدم كون | توحيدهم
ملكة وحالاً ، بل علماً . |